Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحياة وسكرة الفرح بالأشواق والآمال والذكريات والاشجان ، فمشية الأمير فى بستانه كمشية كل انسان فى كل بستان ، والأمير لا يكون على أجمل حالاته هناك لأنه قد يمشى فى مباذله التى لا تميزه عن سائر الناس ، ... والأمير أيضا قد يكون شيخا فانيا ، لا حس فيه ولا عاطفة ، وقد يكون فتى دميما لا بهجة له ولا وسامة[٣٢] » .

حين فصل العقاد الصورة عن سياقها الشعرى لم ير ما فيها من كلية وترابط فهو لم ينوقف لدى البشر والمواكب والسهل والمهرجان ، وفى المواكب والمهرجان خاصة عناصر الابهة والثراء والغنى التى يبعث بها شوقى حياة تاريخية عظيمة فى الأشياء ، فاذا كان ثم أمير فى مثل هذا الجو التاريخى الأسطورى ، جو شوقى المفضل ، فهو أمير يليق بجلال الربيع ، وهو لا ينقطع عن الزمان كلاهما شبَّ ، فلا مكان لأمير العقاد الذى استخرجه من الشعر وفرضه على الأبيات ، شباب الزمان هو شباب هذا الأمير ، وهو نفسه الربيع المقبل ، وهو نفسه الشاعر المتأهب لاستقبال الحياة .

- ٩ -

كان الرواد قد اعتقدوا أنهم قد نجاوزوا القدماء الذين يتحدثون عن البيت ينتزعونه من القصيدة ، ونصف البيت ينتزعونه من البيت ، وربع البيت ينتزعونه من نصفه ، والتشبيه يحكمون به على قصيدة ، وربما على ديوان ، والاستعارة فى قصيدة يقدمون بها شاعرا ويؤخرون آخر . كان الرواد يعتقدون فى ذلك ولهذا نسمع منهم عبارات قاطعة يضعون فيها حدا فاصلا لنقد البيت قديما ونقد القصيدة والديوان حديثا . هل كان الأمر على ما اعتقدوا . هم حقا كانوا يتحدثون عن القصيدة ، ولكن هذا الحديث فى جوهره كان عن القصيدة بيناً بيتاً ، ولفظاً لفظاً ، ومعنى معنى ، فى نقد العقاد السابق ذلكم النظر القديم نفسه الذى يقطع صلة البيت الرابع بالبيت الأول كما يقطع صلة البيت الثالث بالبيت الثانى . قراءة الشعر هنا تمضى فى خط مستقيم منطقى لأن نقاد اللفظ والمعنى يحسبون دائما أن الشاعر يخطط المعنى ثم ينفذه ، كما يرتب الخطيب خطبته من مقدمة وموضوع وخاتمة . ناقد اللفظ والمعنى فى مثل هذه الحالات لا يتوقع أن تكون الخاتمة المقدمة الموضوع أو الموضوع الخاتمة المقدمة .

---

(٣٢) العقاد ، ساعات بين الكتب ، ١٨٥ - ١٨٦ .